وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلب الله تعالى ينابيع التقى ويطفى
مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حتى تلقاه انه يخشى
الله بلسانه والفجور بيّن في عمله فما اخصب الالسن يومئذ واجدب
القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ماذلك الا لان المعلمين علموا لغير
الله والمتعلمين تعلموا لغير الله • وروى الدارمي عن عبد الاعلى
التيمي رحمه قال من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليقا ان يكون اوتي
علما لا ينفعه لان الله تعالى نعت العلماء ثم قرا ان الذين اوتوا العلم من
قبله الى قوله يبكون • وروى البيهقي رحمه موقوفا قال ويل للقائلين
بالحق العاملين بالباطل الذين قالوا الحسنات وعملوا السيئات كيف
يشنأهم قولهم اذا خالفوا امر الله فنزلوا باعمالهم منازل المجرمين •
وايضا موقوفا ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم من اتبع العلم واستعمله
واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم • وايضا عن ابن مسعود رضي عنه
موقوفا كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا فالعالم اذا لم
يخش الله فليس بعالم فيشير به قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء • فاشتغل بنفسك واصلح قلبك ولا تأمن مكر الله تعالى ولا تغتر
بظاهر حالك وزخرف علمك ومالك فكم من ظهرت عليه النعمة وهو هالك
ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات فكم من شجرة
ازهرت وما اثمرت وكم من ربيع تنورت اشجاره وظهرت ثماره وظن اهله
انهم عليها قادرون فلم يلبثوا قليلا حتى صار حصيدا يابسا قال الله
شانه معاتبا للكفار ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون • وانظر الى خوف الانبياء عليهم

عليهم السلام على الايمان بقوله رب واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
توفني مسلما والحقني بالصالحين • وفي السنن عن جابر رضي قال كان
رسول الله يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له اهله
واصحابه تخاف علينا وقد امنا بك وبما جئت قال ان القلوب بيد الله
يقلبها كيف يشاء • وقد ورد في صفاته انه كان عم متواصل الاحزان دائم
الفكرة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي قال قال عم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا • وروى البيهقي رحمه عن عمر ابن الخطاب رضي انه كان في وجهه
خطان اسودان من البكاء • وعن بعض السلف رحمه انه راى النبي عم
في المنام فقال اوصني فقال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا
من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد الزيادة من عمله فهو في نقصان ومن كان
في نقصان فالموت خير له • وانظر كيف مكر الله تعالى بابليس وكان رئيس الملائكة
وخازن الجنة وعبد الله تعالى ثمانين الف سنة ثم صار من اكفر الكافرين وكيف
مكر ببلعام ابن باعور بعد معرفة الاسم الاعظم الذي اذا سئل به اعطى وبعد
تصنيفه اربعمائة كتاب في وحدانيته تعالى ثم لما خذله كيف جحد التوحيد وصنف
كتابا ان ليس للعالم صانع وصار مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث فنعوذ بالله ثم نعوذ به • ولما راى جبرئيل عم مكر الله تعالى بهاروت
وماروت وابليس يدعو حتى انتحت وجهه بالبكاء وكان يتعلق باستار
الكعبة المشرفة ويقول الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وبكى النبي عم
• فظهر ان سبب الزهد الخوف وسبب الخوف هو العلم فلهذا قال سفيان الثوري
رحمه لولا اعلم لكان حزني اقل • وقال زيد ابن حوشب ما رايت اخوف من الحسن
وعمر ابن العزيز رحمهما كان النار لم يخلق الا لهما • وكان الامام احمد رحمه
من اشدة خوفه يقول الخوف يمنعني من الطعام والشراب فما اشتهيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)